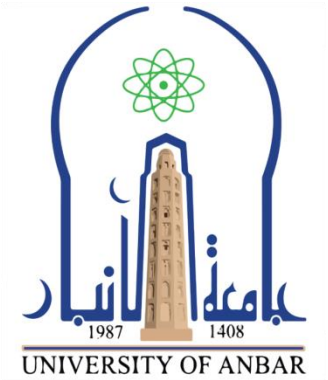


**كلية : الآداب**

**القسم او الفرع : التـاريـخ**

**المرحلة : الرابعــة**

**أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبـد**

**اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي**

**اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought**

**اسم المحاضرة الرابعـة باللغة العربية : النثــر**

**اسم المحاضرة الرابعـة باللغة الإنكليزية : The Prose**

**النثــر**

وهو الكلام غير الموزون ويشتمل على فنـــون ومذاهب في الكلام، فمنه السجـــع الذي يأتي به قطعاً، ويلتزم في كل كلمتين فيه قافية واحدة يسمـــى سجعاً، ومنه المرسل هو الذي يطلق فيه الكلام إطلاقا، ولا يقطع بل يرسل إرسالا من غير تقيد بقافية ولا غيرهـا.
ويستعمل في الخطب والدعاء وترغيب الجمهور. وكذلك يمكـــن القول بأن النثر هو الأسلوب المتبع في التعبير، ويكون النثر لغة مكتوبة أو منطوقاً مطوياً على معنى، وخاضعـــة لأصول اللغة، كما يرتفع النثر إلى ما فوق مستوى التأليف العادي باستخدامه السجع والجناس والطبـاق.

وكانت اهم اشكال النثر الرسائل والخطب والاحاديث والاخبار التاريخيـــة . وبتقدم الحياة الاجتماعية والعقلية تقدم النثر فتنوعت مواضيعه وتعددت فنونه ودقـت معانيه وظهرت الصنعة في اسلوبه والاسهاب في عباراته ومن كبار الكتاب الاولين عبد الحميد الكاتـب وعبد الله بن المقفع. ثم جاء الجاحظ فطور النثر المرسل ووسع افاقه ومن اشهر كتاب القرن الرابع الهجري ابو حيان التوحيدي .
وقد اشتهرت الدولة العربية الاسلاميـــة بمجالس ومناظرات شديدة في بعض أوجهها لا يستطيـــع الشعر التعبير عن معانيها الجديدة وان يبســـــط الرأي بها فكان لا بد من الانصراف إلى النثر للتعبير عن ذلك، فظهر **نوعان من النثــر:**

**النوع الأول:** الذي أعتمد لوصف التاريخ والعلوم والتحدث عنها بسهولة وسمـــــــي بنثر الصنعات وهو نثر وصفي بفروعه العلمية والفلسفية والتاريخية.

**النوع الثاني:** هو النثر الفني الأدبي، بعد احترام سلطان النثر شيئا فشيئا واتساع موضوعاته نتيجة لازدهار الحياة العقلية في بغداد والمشرق الإسلامي وهذا الصراع الفكري والفلسفي الذي رافق العلوم الدينية، ظهر النثر الفني وهو ليس لغة التخاطـــــــب ولا الأحاديث العادية، والذي لا يعبر عن عاطفة أو شعور بل هو صورة عامة لكل ذلك يظهر فيها نتيجة التفكير. فالنثر الفني في هذا العصر يشمل الخطابة والرسائل الديوانية والتوقيعات والقصص والمقامات.
ولقد نشأت في هذا العصر طبقة جديدة من الخطباء الوعاظ، وهم من كانوا يعرفون بالمذكرين وكانت الغالبية العظمى منهم من الصوفية.
وهكذا شاع في هذا العصر القصص والوعظ والتذكير بالآخرة والتخويف من النار، فكثر الوعاظ وامتلأت بهم المساجد، ومن أدباء القرن السادس الهجري ووعاظه وخطبائه: أبو الحسن اردشير بن منصور العبادي الذي أفتتن الناس بخطابته ولاسيما في مجالس الوعظ التي كانت تقام في المدرسة النظامية ببغداد،
وازدحمت الناس بحلقاته بشكل منقطع النظير. اما الكتابة وديوان الرسائل فان هذه الوظيفة غير ضرورية في الملك لاستغناء كثير من الدول عنها وانما أكد الحاجة اليها في الدول الإسلامية شأن اللسان العربي والبلاغة في العبارة عن المقاصد فصار الكاتب يؤدي كل الحاجة بأبلغ العبارة اللسانية في الأكثر وكان الكاتب يصدر السجلات المطلقة فيكتب في آخرها أسمه ويختم عليها بختم السلطان. وقد سارت الكتابة في اتجاهات تمثل الاستمرارية والتطور في القرن السادس الهجري إلا أنها أخذت تتدرج إلى منحنى خاص بها يغلب فيها الأطناب والتفضيل والاهتمام باللفظ على المعنى. ومما تجدر الإشارة اليه ان الكتابة قد استقلت في أواخر العصر العباسي اذ عهد بها إلى غير الوزراء وظهر ببغداد وبلاد المشرق الإسلامي في هذا العصر عدد من كتاب الإنشاء. ممن شغلوا مناصب في ديوان الإنشاء، وفيما يخص الرسائل الديوانية (التوقيع) فهو اصطلاح يطلق على نسخة امر أو تشريف خليفي أو ملكي، يرسل بتعيين موظف أو ترتيب مستخدم في إحدى الوظائف المهمة كترتيب مدرس أو تعيين نقيب أو محتسب أو قاضٍ أو قاض قضاة فيقرأ بحضور الأعيان في الجوامع والمدارس ويتلى فوق المنابر. وقد أصبحت التوقيعات بعد تطورها فناً ادبياً وصنعة يلتزم بها وهي جزء من مقاليد الإنشاء في هذا العصر، اذ كان التوقيع يحرر بأمر الخليفة العباسي ويعرض عليه فيشرفه بالإمضاء.

وقد أشار ابن الجوزي إلى ان الخليفة القائم بأمر الله عندما عهد إلى حفيده بولاية العهد قال: ( أشهدوا بما تضمنته هذه الرقعة التي كتبت فيها سطرين بخطي ).
ومن الكتاب المنشئين: أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الانباري المتوفى سنة (٥٥٨هـ/ ١١٦٢م) منشأ دار الخلافة، كتب إلى خمسة من الخلفاء العباسيين وهم المستظهر بالله والمسترشد بالله والراشد بالله والمقتفي بأمر الله والمستنجد بالله.
ومن ألوان الكتابة الإنشائية في هذا العصر، المقامات، والراجحة ان هذه الكلمة اسم مكان من (أقام) والمعنى انها موضع للإقامة، أصبحت المقامة تطلق على تلك الجملة المروية
على لسان امرئ خيالي يحكي قصة وقعت لإنسان أخر أو أكثر تخيله الكاتب ويضع على ألسنتهم عبارات يتفصح فيها مما شاء. ومن مستلزمات المقامة ان يضع فيها الكاتب غرائب اللغة وشواردها ويذكر فيها حظا وافرا من الكلمات فيكثر عدد الألفاظ ويبذل همته في ترتيبها وتحسينها. على حين يرى بعض الادباء ان الكتابة القصصية أو المقامات كانت مظهرا من مظاهر تدارك الخطر المحدق بالكتابة. لذا كانت العلوم الأدبية واللغوية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعلوم الدينية الشرعية لاحتياج العلماء وخاصة العجم لتعليم اللغة العربية التي هي لغة القران الكريم، وتعلم النحو والآداب لاحتياجهم إلى ضبط المعاني والألفاظ، مما ادى إلى تعلم العلوم الأدبية واللغوية من لغة ونحو وشعر وغيره من تلك العلوم.

**٢- الشعـر**
الشعر هو من فنون الكلام، (وهو كلام مفصل قطعاً متساوياً من الوزن متحدة في الحـــرف من كل قطعة وتسمى كل قطعة من هذه القطعات بيتاً ويسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه قافية ويسمى جملة الكلام إلى آخره قصيـــــــــــدة.

وكانت القصيدة هي قوام الشعر: وهي منظومة ذات وزن واحد وقافية واحدة وتتألف من عدد من الابيات كل بيت وحدة قائمة بذاتهـا.
وقالوا ( الشعر معدن العرب وديوان أخبارها ومستودع أيامها ). وبه حفظت الأنساب وعرفت المآثر ومنه تعلمت اللغة. فكان الشعر إلى جانب القران الكريم حافظاً للغة العرب، ونظم العرب الشعر ببحوره المختلفة والتي سميت فيما بعد بالرجز والهجز والقريض والمبسوط والمقبوض.

وكان الشاعر الجاهلي قوي الاحساس دقيق الملاحظة حاذق الوصف واقعي النظـــرة الى الحياة ، ومن اشهر شعراء العصر الجاهلي طرفه بن العبد وزهير بن ابي سلمى والحارث بن حلزه وقصائد دريد بن الصمة وغيرهـــــــــــم.

وبعد ظهور الاسلام ظل العرب يهتمون بالشعر ونظمه فقد ايد الشعراء الدعوة الدينية وشاركوا في معارك التحرير والفتوح ومدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه وتغنوا بشجاعة العرب المسلمين في المعارك وحثوا المقاتلين على القتال والاستشهاد في سبيل الله ورثوا القتلى من المجاهدين . ومن اشهر شعراء ظهور الاسلام وانتشاره كعب بن زهير ت. ٢١هـ صاحب قصيدة ( بانت سعاد ) المعروفة بالبردة. وابو ذؤيب الهذلي . وحسان بن ثابت الانصاري ت: ٥٤هـ شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرهم .
ومن ابرز شعراء العصر الاموي الاخطل ت: ٩٢هـ وجميل بن معمر المعروف بجميل بثينة ت:٨٢هـ وليلى الاخيلية ت: ٧٥هـ وجرير والفرزدق وغيرهـــــم.

وطرأت على الشعر تغيرات عديدة في العصور العباسية، فقد ضعفت فيه مواضيع وقويت مواضيع اخرى وظهر عدد كبير من الشعراء في معظم البلاد العربية والاسلامية ومن ابرزهم بشار بن برد ت:١٦٨هـ وابو نـــــــــــــواس ت:١٩٨هـ و وابو تمام ت:٢٢٨هـ والبحتري ت:٢٨٤هـ وعبد الله بن المعتـــــــــز ت: ٢٩٦هـ.

وكان التطور الفكري والاجتماعي الذي شهدته الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي الأخير الأثر الواضح والكبير اذا انعكست صورته اولاً في الأدب فتحرر الشعر من بعض أصوله التقليدية وبدأ واضحاً في شعر شعراء ذلك العصر، وكان الخلفاء العباسيون وقادة الجيش يصطحبـــون الشعراء والعلماء أينما ذهبوا ومن الجدير بالذكر ان الشعر العربي قد دخل منذ القرن الرابع الهجـــــــري في مرحلة الجمود والركود، إذ قلما وجد ابتكار أو تجديد يمكن ان يشار اليه، اللهم الا مما عرف بالدوبيت أو الرباعية وهو قالب شعري دخل العربية من الفارسية والتي تعد التطور الوحيد الذي ظهر في الشعر خلال العصـــــر السلجوقي. فقد شاع ذلك وذاع في هذه المدة بعد ان اخذه شعراء بغداد عن الفرس ثم انتشر من بغداد إلى الأمصار الأخرى من العالم الإسلامي ومع ان هذه المدة تمثل مرحلة التأثير الحضاري والامتزاج الثقافي المتبادل مع الأخذ بنظر الاعتبار الدوافع التي عصفت بالمجتمع وأثرت في الشعراء وأحاسيسهم وإنتاجهم، فان الحياة الادبية في بغداد ودويلات المشرق الإسلامي والمغرب العربي قد أفرزت العديد من الشعراء والذين نلتمس في شعرهم صدى الأوضـاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية بل حتى العقائدية على الرغم من الكبت النفسي والاجتماعـــي والسياسي الذي خلفه النفوذ السلجوقي وتأثيره في الجانب الإبداعـــــي والفكري بشكل سلبي، لكـــن هذه المدة قد أثمرت عن الكثيـــــــر من النتاجات الأدبية والشعرية من خلال مؤلفات ومصنفات الأدباء والكتاب والشعراء الذين تضمن شعرهم مختلف الأغراض الشعرية ويمكن القول ان ذلك نوع من التحدي الفكري والإبداعي في مواصلة العطاء. وقد برز عدد كبير من الشعراء في بغداد وبلاد المشرق الإسلامي المتنبـــي ت: ٣٥٤هـ وابو فراس الحمـداني ت: ٣٥٧هـ والشريف الرضـــــــــــــي ت: ٤٠٦هـ وابو العلاء المعري ت: ٤٤٩هـ وابن الفارض ت: ٦٣٢هـ.

**٥-علـم الفقـــه :**

الفقه في اللغة : " عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه ، وفي الاصطلاح : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية ، ويتناول الفقه الاسلامي جميع المسائل التي تواجه الانسان في حياته الشخصية والدينية والاجتماعية والاقتصادية ، ويضع القواعد التي تنظم حياته ، فهو يبحث في الفرائض الدينية والاحوال الشخصية والمعاملات الاقتصادية وفي الجرائم وعقوبتها وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل " .

وموضوع علم الفقه معرفة الأحكام الشرعية لكل ما يفعله الإنسان ، مثل : الوجوب والحظر والإباحة والندب والكراهية ، وهل أن التصرف صحيح أو باطل والعبادة أداء أو إعادة او قضاء وينقسم على قسمين هما : العلم بالأحكام الشرعية العملية ، والعلم بالأدلة التفصيلية لكل حكم ، والحكم الفقهي كغيره من الأحكام الشرعية يستمد من القران والسنة ألا انه إذا لم يجد الفقيه حلا فانه يلجأ إلى استلهام روح الشريعة ومقاصدها ، الأمر الذي يفسح المجال لباب الاجتهاد .

**مصادر الفقـــــه :**

**١- القران الكريـم:**

وهو المصدر الاول في الشريعة الاسلامية ،ويفيد القطع من ناحية ثبوته ووجوب العمل به ، ولكن لفظ القران قد يكون نصا واضحا محددا لا يحتمل الا معنى واحدا ، وقد يحتمل عدة معان ، فيكون محل اجتهاد المجتهدين ، وقد بين الفقهاء قواعد التفسير والاجتهاد ، واوضحوا شروطهـا .

**٢- السنـــة :**
وهي المصدر الثاني للتشريع بعد القران ، وقد اجمع الفقهاء على وجوب العمل بالحديث الصحيح ((وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ))

**٣- الاجتهـاد والرأي :**
قام التشريع في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم على القران الكريم وعلى السنـــة النبوية الشريفة ولما توفي الرسول سار المسلمين على هذين الاساسين في حل ما ينشأ لهم من مشاكل قانونية فاذا واجهتهم مسائل لا يجدون فيها نصا في القران الكريم او السنة لجأوا الى الاجتهاد برأيهم ، وهذا ما عرف فيما بعد بالاجتهاد او الرأي او القياس .وقد كان الخليفة ابو بكر رضي الله عنه اذا عرضت عليه قضية ولم يجد فيها نصا في القران والسنة يجمع الناس ويستشيرهم فيبحثون القضية ويبدون في اراءهم فإذا اجتمع رأيهم على حل قضى به وكذلك كان يفعل الخلفاء الراشدون وفقهاء عصورهـــــم

**٤-الإجمـــاع :**
وكان الحكم الذي يتوصل اليه المجتهدون من الصحابة ، بعد مشاورة وتقليب للآراء المختلفة ، يسمى اجماعا ،ويتوجب على الناس ان يتبعوه ولا يخالفوه ، لان في مخالفته نقضا لوحدة الرأي. وكان الاجتهاد والاجماع يستندان الفى القران والسنة ، والى العرف والعادة السائدة في المجتمع مما لم يتعرض له القران والسنة بالتغييـــــــــر.

**وهناك مدرستان للفقه وهمـــا :**

**١ ـ مدرسة الحديث :** وكانت في المدينة وذلك لأنها مهد السنة النبوية واتساع اطـــــلاع أهلها على الحديث النبوي ، فقد اعتمد فقهاؤها على النص ولم يأخذوا بالرأي ، وذلك لعـــــــدم اختلاف بيئتهم وعدم وجود حوادث مستعصية فيها ، وكان فقهاء هذه المدرسة متأثرين بالفقهـــاء الأوائل من الصحابة والتابعين ، وقد ترأس هذه المدرسة سعيد ابن المسيب من التابعين واصبـــــح له تلاميذ من فقهاء الحجاز وغيرهم ، الذين انتشروا في الأمصار جامعين الاحاديث التي لم ترو في المدينة.

**٢ ـ مدرسة الرأي :** وهي المدرسة التي تزعمها عبد الله بن مسعود ﷺ الذي عينه عمر بن الخطاب ﷺ قاضياً على الكوفة فكان متأثرا بآراء عمر في أخذه بالرأي والبحث في أحكام الأمور التي ليس فيها نص ، وقد التف حوله أهل الكوفة التي كان لها دور في احتضان العلماء والفقهاء ، وتعتمد هذه المدرسة على الرأي ولا يخفى ان توسع شؤون الحياة بمختلف نواحيها وتنوع العلاقات الاجتماعية وازديادها نتجت عنه مشاكل جديدة لا توفي بها نصوص القران والحديث والاحكام المستنبطة منهما فكان لا مناص من اللجوء الى الاجتهاد.

**المذاهب الفقهيــة :**

لا تمثل المذاهب الفقهية اراء خارجة عن نطاق النصوص التشريعية الثابتة ، وانما نجد الحرص الاكيد من جميع أئمة المذاهب المشهورة وغير المشهورة على تلمس الحق والصواب ، ونظرا لان الصواب في القضايا الاجتهادية لا يمكن التأكد منه فقد حاول كل فقيه من الفقهاء ان يتلمس الصواب ويصل اليه عن طريق الاجتهاد ، اذ لا يجوز في نظر الاسلام التقليد لمن توفرت فيه شروط الاجتهاد ، ولهذا نصل الى ان تعدد الاجتهادات وتعدد المذاهب ، انما هو ظاهرة صحية انجبت هذه الثروة الهائلة في الآراء والفروع.

**اولاً : المذهب الحنفي :**ينسب هذا المذهب الى شيخه النعمان بن ثابت ، المولود في الكوفة سنة ٨٠هـ والمتوفي سنة ١٥٠هـ وقد نشأ في الكوفة حيث الحركة العلمية الدائبة وتلقى علمه من كبار علماء الكوفة وقد توسع في الاخذ بالقياس والرأي لا عزوفا عن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن لقلة الحديث الصحيح في العراق ، فاذا صح الحديث عنده فإنه لا يخرج منه ابدا ، فإذا لم تثبت صحة الحديث عنده يلجأ الى الرأي مستعملا القياس والاستحسان،. ومن اشهر تلاميذه ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم المتوفي سنة ١٨٢ه الذي شغل منصب قاضي القضاة ، وهو اول من عين في هذا المنصب ، ومن طلابه ابي حنيفة ايضا محمد بن الحسن الشيباني المتوفي سنة ١٨٩هـ.

**ثانياً : المذهب المالكي :**وينسب الى شيخه الامام مالك بن انس المولود في المدينة سنة ١٧٩ه وقد نشأ في المدينة فتأثر بالبيئة العلمية في المدينة وتلقى علمه من علمائها وجلس **للتدريس في** مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد ترك كتابه الشهير الموطأ الذي جمع فيه الاحاديث الصحاح والفتاوي ورتبها حسب الترتيب الفقهي ، فكان هذا الكتاب كتاب حديث وفقه في ان واحد.

ويختلف منهج الامام مالك عن منهج الامام ابي حنيفة من حيث ان الامام مالك بن انس كان زعيم مدرسة الحديث ، فكان يكره منهج مدرسة الرأي في العراق ، وبالرغم من الكراهية فقد كان يأخذ بالرأي ويعتمد على الاجتهاد والقياس والمصلحة عندما لا يكون هناك نص شرعي ثابت في مسالة معينة .ومن شهر تلاميذه عبدالله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم ،وقد قام تلاميذه من بعده بتدوين آرائه ونشرها وانتشر هذا المذهب في مصر ثم انتقل الى المغرب والاندلس ولا زال حتى الان في المغرب وبعض البلاد الاسلامية.

**ثالثاً : المذهب الشافعي :** وينسب الى محمد بن ادريس الشافعي المولود في غزة سنة ١٥٠ه والمتوفي سنة ٢٠٤هـ نشأ يتيما فانتقلت به والدته الى مكة، وفيها تلقى العلم على شيوخها ، ثم رحل الى المدينة والتقى بالأمام مالك بن انس واخذ عنه العلم وبعدها انتقل الى بغداد وكان على صلة وثيقة بالأمام محمد بن الحسن الشيباني تلميذ ابي حنيفة فاخذ عنه كثيرا من علمه وفقهــه.

وهكذا استطاع الشافعي ان يجمع بين منهجي استاذه الاول مالك بن انس زعيم مدرسة الحديث ، واستاذه الثاني محمد بن الحسن تلميذ ابي حنيفة زعيم مدرسة الرأي.

ونستطيع ان نقول ان الشافعي يعد مجددا بالنسبة لعصره ، فقد لجأ في تدريسه وتقريره للأحكام الى منهج جديد يعتمد فيه على وضع القواعد الاساسية والاصول الكلية سواء بالنسبة لمصادر التشريع او بالنسبة لوضعه علم اصول الفقه اذ ترك لنا كتابيه ((الام)) و ((الرسالة)).

**رابعاً : المذهب الحنبلـي :** ينسب هذا المذهب الى الامام احمد بن حنبل المولود ببغداد سنة ١٦٤هـ والمتوفي سنة ٢٤١هـ واتجه الى دراسة الحديث والرواية والتقى بالأمام الشافعي في الحجاز فأخذ عنه الفقه والاصول . ويعد احمد بن حنبل فقيه ومحدث وقد اشتهر بالحديث اكثر من اشتهاره بالفقه لهذا عده بعض العلماء محدثا وليس فقيها.

ولم يكتب احمد بن حنبل اراءه الفقهية كما فعل الشافعي بل كان يكـــــره كتابتها ولعل سبب ذلك يعود الى رغبته في الا ينصرف الناس الى الفقه عن القران الكريم والسنة النبوية الشريفـــة.